

الدراسات أثبتت ميل أطفال الأسر المفككة إلى العنف والسلوك العدواني والكذب

علماء اجتماع: علاج المشاكل الأسرية يخفف من ظاهرة التعدد



د. يعقوب الكندري



د. مها السجاري

السجاري: الطفل

مرآة عاكسة

لظروف الحياة في

المنزل استقراراً

أو اضطراباً

الكندري: غياب

وسائل الاتصال

الفعال بين أفراد

الأسرة يخلق تناقضاً

معرفياً يزيد الفجوة

بينهم

الاستقرار الاجتماعي للأسرة على صحة الأبناء النفسية والاجتماعية، وأشارت نتائج تلك الدراسات إلى ميل الأطفال إلى العنف والسلوك العدواني والكذب إذا كانت تنشئتهم في أسر مفككة ينعقد فيها الثقة والتفاهم بين الزوجين، فكيف نحقق الاستقرار الأسري بين الزوجين؟ أولا يجب البحث عن سبب المشكلة التي سببت زعزعة كيان الأسرة المستقر، هل السبب هو الزوج أو الزوجة أو كلاهما، ثانياً البحث عن سبب المشكلة التي أدت إلى اهتزاز دعائم الأسرة المستقرة، ثالثاً إيجاد الحل أو الحلول المتفق عليها من قبل الزوجين، قد تكون في الانفصال أو في استمرار الحياة الزوجية ولكن يبقى الحل الأمثل إذا اتفق عليه الطرفان وتكون نتائجه إيجابية للابناء، وهناك عدة دراسات أشارت إلى أن الأبناء الذين ينشأون في أسر مفككة يتسمون بالاستقرار النفسي والاندماج الاجتماعي السليم مع المجتمع أكثر من الأطفال الذين ينشأون في أسر مفككة بوجود الوالدين.

وتابعت د. السجاري حديثها قائلة: وينعدم الاستقرار النفسي والامن العاطفي للطفل الذي يعيش في أسرة هشة مفككة لا تدعمها أسس ومبادئ وقيم سامية ونبيلة، فالطفل في نظري يعتبر كمرآة عاكسة عن المنزل، إذا كانت شخصيته متزينة وسوية فهو يعكس بيئة سليمة صحية ومستقرة، وإذا كانت شخصيته مضطربة فهو يعكس بيئة أسرية غير مستقرة، ومن الخصائص الأساسية للأسرة التي تتسم بالاستقرار سيادة جو الاحترام والمودة بين أفراد الأسرة وتوزيع الأدوار والمهام بين أفراد الأسرة بشكل يتناسب مع أعمارهم وقدراتهم، أيضاً من السمات المهمة للاستقرار الأسري

الوضوح والصق والثقة المتبادلة بين أفراد الأسرة والسعي لحل أي مشكلة بين أفراد الأسرة في بيئة صحية شفافة تتسم بالاحترام وتقدير وتفهم الرأي الآخر، أيضاً اتخاذ القرارات المصرية يجب ان يكون مسؤولية مشتركة بين الزوجين في جو يخصص بالديموقراطية وحرية الرأي والتعبير. وأنصح جميع الأخوة والأخوات المتزوجين بالحفاظ على استقرارهم الأسري من خلال حل أي قضية أو مشكلة في الحال دون تدخل أو اللجوء إلى طرف خارج نطاق الأسرة واختيار الوقت والمكان المناسبين للحوار ذي الأسلوب الراقي البعيد عن السخرية والاستفزاز وللوصول إلى الحل الأمثل والأسرع للاستقرار الأسري.

وأضافت: وايضاً للمكاتب الاستشارية المختصة بحل المشاكل الأسرية الاجتماعية دور أساسي إيجابي وفعال لحل المشاكل الأسرية إذا فشلت الأسرة في حل مشاكلها الخاصة، حيث يشعر بعض الأزواج بالرأسache والثقة أكثر عند استشارة المختصين والمستشارين الاجتماعيين في حل مشاكلهم الأسرية، وذلك لشعورهم بتحقيق جو من الخصوصية والموضوعية بعيد عن تدخل الأقارب أو الوسط المحيط بهم، كذلك من الحلول الفعالة لتدعيم الاستقرار الأسري حضور الزوجين معاً في الدورات والمحاضرات المعدة من قبل استشاريين وأكاديميين اجتماعيين من ذوي الاختصاص في المجال الأسري والتوافق الزوجي، من جهته، أوضح استاذ علم الاجتماع بجامعة الكويت د. يعقوب الكندري لـ «الانباء» ان العديد من الدراسات الاجتماعية وبالتحديد الغربية ركزت على مفهوم الاستقرار الأسري، وبالنظر لهذه الدراسات المتعددة نجد أنها حاولت التركيز على هذا المفهوم من المنطلق الغربي وما يتوافق مع الثقافة الغربية، ولقد تم ربط عوامل الاستقرار الأسري بعملية الإنجاب التي تحدث خارج نطاق الزواج، أو الإشكاليات التي تحدث عادة بين الزوجين داخل نطاق الأسرة والتي تؤدي في الغالب إلى الانفصال والطلاق من منطلق الثقافة الغربية القائمة على أنوار مختلفة ومحددة بالنسبة للجنسين إلى الجانب النفسي الاجتماعي

الذي يؤثر على الاستقرار من خلال التركيز على مراحل النمو العمرية الخاصة بأفراد الأسرة والنشاطات العائلية خلال مرحلة الطفولة.

وهناك أيضاً من ربط بين الجوانب النفسية المتعددة مثل الاكتئاب ودرجة الاستقرار الأسري وبالتحديد لدى الأطفال كنتيجة لانفصال الوالدين عن بعضهما البعض والرضا الزوجي بين الزوجين بالإضافة إلى ارتباط الاستقرار الأسري وتأثره بالوضع الصحي.

وعرف الكندري الاستقرار الأسري بأنه تلك العملية التفاعلية التي تتوافق مع الأوضاع العامة للمجتمع والتي تنتج عنها بيئة أسرية قادرة على التكيف مع بعضها البعض في سبيل تحقيق مصالحها ومكتسباتها المتعددة، والأسرة المستقرة اجتماعياً هي تلك الأسرة القادرة على مواجهة التأثيرات الخارجية المتعددة بشكل فعالٍ مميز، ويشعر جميع أفرادها بالمسؤولية والتعاون مع الآخرين، ويشعرون بالراحة من هذا التفاعل.

وأوضح الكندري ان للاستقرار الأسري ابعاداً مختلفة منها الأبعاد الاجتماعية والنفسية والمعيشية والاقتصادية والصحية والتربوية، لأنما إلى انها محدثات رئيسية في عملية استقرار الأسرة العام، وتابع الكندري قائلاً: قد يكون هناك توافق زواجي بين الزوجين وانسجام، ولكن قد تفقد الأسرة الاستقرار وذلك لعدم وجود هذا التوافق بين الآباء والأبناء مثلاً أو بين الأخوة بعضهم البعض.

ومن هنا فإن العلاقة التفاعلية الكاملة في المحيط الأسري هي التي تعكس درجة الاستقرار الأسري بشكل عام على الرغم من أهمية التوافق والاستقرار بين الزوجين في البيئة الأسرية بشكل عام، مشدداً على أن الترابط الداخلي وشبكة العلاقات الاجتماعية بشكل عام داخل نطاق الأسرة تعتبر من القضايا الرئيسية لاستقرار الأسرة، أما أسباب عدم الاستقرار الاجتماعي فربطها الكندري بغياب وسائل الاتصال الفعال بين أفراد الأسرة والذي يخلق بدوره تناقضاً معرفياً وإدراكياً بينهما مما يزيد الفجوة بين أفراد الأسرة بعضهم البعض فضلاً عن غياب الحواجز بين أفراد الأسرة والذي يخلق نوعاً

من المواجهة بين جميع اطراف الأسرة نظراً لعدم وجود مثل هذه الحواجز، كما ان للعلاقة بين الزوجين وشخصيتهما دوراً في تحديد مستوى الاستقرار للأسرة ودرجة العلاقة التواصلية بينهما ونمط شخصيتهما ان كانت مسيطرة او ضعيفة وعلاقة ذلك بالمشكلات التي من الممكن ان تنجم.

وأردف الكندري قائلاً: لا نقول ان الجانب الخاص بالسيطرة والنفوذ الذي يتمتع بها الرجل هي التي تدفع إلى الاستقرار انطلاقاً من السلطة الكنتاتورية التي يتميز بها الرجل الشرقي كما يسميها البعض، وعدم الأخذ بالرأي الآخر والمشورة في اتخاذ القرار، ولكن هذه الطريقة وهذا الأسلوب الذي يجمع بين السلطة والحرص على الطرف الآخر القريب هو الذي من الممكن أن يدفع إلى عجلة الحياة الاجتماعية الزوجية بتوافق خاصة بقبول الأطراف كافة ومنها الزوجة قيادة اجتماعية أسرية واحدة متفقين عليها، استمدت أساساً من الوضع الاجتماعي العام الذي يعزز من أهمية القرابة في المجتمع المحلي والذي يدفع بالنهاية إلى الاستقرار الاجتماعي للأسرة.

ولاشك في أن عوامل التحديث أدت إلى انتشار زيجات غير قريبة قلت من أهمية القرابة ومن دور الأقرباء في الحياة الاجتماعية، فأصبحت تجمع الزوجين علاقة الود والمعيشة المشتركة دون وجود عامل القرابة الداعم لقوامة العلاقة بين الزوجين، لأنفاً ان هناك علاقة إيجابية بين درجة الاستقرار الأسري ومتغير التعليم وسنوات الزواج فقد يرتبط بالتعليم النوعي وسنوات الزواج بما يسمى بالعيشرة الطويلة التي يعتاد كلا من الزوجين على بعضهما البعض وفي المقابل فهناك علاقة سلبية بين درجة الاستقرار الاجتماعي في متغير عدد الأبناء، متابعاً، وقد يكون ذلك مرده إلى ما يحمله الأبناء من مسؤوليات تجاه أبائناهم والذي قد ينعكس سلبياً على حالة الأسرة بشكل عام ودرجة الضغوط الاجتماعية التي من الممكن أن تتعرض لها الأسرة نتيجة ذلك.

• آلاء خليفة



ليس كل رجل يصلح للتعدد

عشت قصصاً كثيرة في تعدد الزوجات ورأيت اختلاف ردود الأفعال لدى الأزواج من قرار التعدد فأما الزوجات فمن ردود أفعالهن أن إحداهن رفضت التعدد جملة وتفصيلاً وطلبت الطلاق وذهبت لبيت أبيها عندما علمت بزواج زوجها من الثانية، والحالة الثانية أن زوجة قبلت زواج زوجها من أخرى على مضض ولكنها قالت لا لا تقربني ولا تنم معي بنفس الغرفة وظلت هكذا لمدة سنوات، وأما الثالثة فهي التي خطبت لزوجها عندما بلغها برغبته في التعدد وقالت له حتى لا تحضر ضرة علي لا تناسبني وتتكذ علي عيشتي، وقد دعاني هذا الرجل للعشاء في بيته والتقيت بزوجتيه وكان صادقا، وأما الحالة الرابعة فزوجة هدت زوجها بأنها ستبدأ بعلاقات عاطفية مع رجال لأنه تزوج بأخرى وذلك انتقاماً منه، والخامسة قبلت التعدد بصمت ثم أقنعتة بأن يتزوج ثالثة فتغير نفسها كأنها لم تعلم بزواجه وسكت ولم تحدث زوجها بذلك وأحسبت اجراها على الله واستمرت عشرين عاماً ولما سألتها عن سبب صمتها قالت أريد أن أحافظ على بيتي، والسابعة ذهبت للمحكمة ورفعت عليه دعوى بكل ما كان مقصراً في حقها من نفقة وسكن لها ولأولادها، والثامنة تحركت على أهل زوجها وأمه حتى ضغطوا عليه ليطلق الثانية وقد طلقها فعلاً.

وأما ردود أفعال الرجال فهي مختلفة، فالأول بعدما تزوج ثانية وذهبت الأولى لبيت أبيها طلقها مباشرة، والثاني ظل لا يتحدث مع زوجته لمدة سنة كاملة لأنها رفضت زواجه الثاني، وحالة ثالثة تدخلت لصلاحها الرجل طلق الأولى والثانية بنفس الوقت لأنه لم يتحمل مشاكلهما واختلافهما والرابع بذل محاولات لاقتناع الأولى وقبولها فرفضت ففضى بالثانية وطلقها، والخامس تزوج ثالثة حتى يسعد الأولى، والسادس اعتزل الزوجتين وتركهما، والسابع اتخذ قراراً بأن يتزوج بالسر حتى لا يضايق الأولى ويسعد الثانية وحالات كثيرة ومتنوعة.

كما أعرف الكثير ممن ندم من الزواج بالثانية وآخرها منذ أيام تدخلت لارجاع علاقة بين زوجين بعد انقطاع دام أكثر من خمس سنوات بسبب عدد الزوجات، وقصة أخرى منذ اسبوع كانت عندي بالمكتب امرأة تترجاني أن اقنع زوجها بالزواج من ثانية وفعلت طلبت الرجل وأحضرته الى مكنتي واقنعتة بأن يتزوج بثانية لأسباب لا استطيع ذكرها في هذا المقال وفعلت تزوج ثانية

وارتاحت زوجة الأولى منه. ولدي حالات كثيرة أعرف أنني لو كتبتها بالمقال فلن يصدقها القارئ من مواقف للرجال والنساء في التعدد بل ان امرأة دخلت علي مرة تطلب مني أن اقنع زوجها بأنها هي تريد ان تعدد كردة فعل على زوجها الثاني وكان موقفاً طريفاً فجلست اشرح لها عدم إمكانية ذلك لعدة أسباب منها اختلاط الانساب وهدم لجدا القوامة في الاسرة وغيرها من الأسباب.

ولكن الملاحظ في الحالات التي تعرض علي أن الغالب فيها بعدت أن يقع «الفاست بالراس» يسألون كيف نعالج الموضوع، علماً أن هناك حلولاً واقتراحات كثيرة يمكن التخطيط لها بطريقة تحقق أقل الاضرار لأن القضية ليست سهلة وتحتاج لمهارة عالية في تجاوز الموقف كما انه لا يوجد قانون واحد تتعامل به مع كل حالات التعدد فكل حالة لها طرفها الخاص وخاصة في المجتمعات الراضة للتعدد ولو استعنا بأهل الخبرة قبل اتخاذ القرار أو اطلعنا على تجارب الآخرين فإن ذلك سيساعدنا على تحقيق الاستقرار الأسري كما أنني أتمنى لو تم تدريب كل متزوج بمنهج (مهارة) إدارة الأزمات العائلية) فإن ذلك سيساعدنا في حفظ الأسرة واستقرارها.

ولعل من غرائب ما رأيت أن بعض النساء والرجال يفضلون ارتكاب الحرام والخيانة بدلا من التعدد، وأذكر بالمناسبة أنني زرت صديقا في النمسا متزوجا من ثلاث زوجات أوروبيات وهن راضيات بالتعدد فسألتهن عن رضاهن فقلن لي إن التعدد الذي نظمته الإسلام خير لنا من تعدد الشقيقات والخianات على الطريقة الأوروبية، فالسائلة إذن ليست واحدة وكل شخص ينظر للتعدد بطريقة مختلفة ما بين مؤيد ومتحفظ ومعارض على الرغم من أنه حق شرعي للرجل ولكن نقول لمن يرغب في التعدد لا تستعجل ولا تفكر في نفسك فقط بل ادرس المشروع جيدا واعرف الأبعاد الزوجية والتربوية وتعرف على الخسائر والأرباح الاجتماعية واحرص على تحقيق العدل واجتناب الظلم لو عزمت، فليس كل رجل يصلح للتعدد كما ليست كل امرأة تصلح للتعدد... فتأمل ذلك.

لسان حال بعض الزوجات: تعددت الأسباب.. والمشكلة واحدة!



لعل لكل إنسان قدرة تحمل على أعباء هذه الحياة ومن هذه القدرات سبيل العدل بين الزوجات ولن يرغب في زيادة رصيده في الزوجات لأنه له إيجابا طريفة يتعامل بها مع كل زوجة على حدة، وكيفية فرض سيطرته وقوة شخصيته ليعيش كسلطان من سلطات العصر القديم بين دلال الأولى ودلع الثانية والمنافسة بين الأثنين في نيل رضا الزوج والحصول على قلبه بالكامل. ومع هذا وذلك تعددت الأسباب والمشكلة واحدة بالنسبة للزوجة الأولى فالزوج الذي يظهر محبته للثانية يحكي عنه أنه قد مال معها وظلم الأولى مهما كان عادلا في أمور أخرى، وهذا نابع من تعاطفه مع الأولى، إذ يرون أن مجرد زواجه عليها ظلم لها، أما إذا مال للأولى فلا عتب عليه ويصفونه ربما بالمخلص لأنه تزوج عليها وبقي على حبا غالبا ولكن ماذا اختار ان يحرق قلبها إذا كان يكن لها هذا المقدار من الحب؟

ستعرض في هذه السطور التالية آراء بعض الأزواج حول الموضوع وتأثير تعدد الأزواج على الزوجات الأوليات وكذلك ما ينتج عن هذا النوع من الزواج على الحياة الأسرية وسلوكيات الزوجات. أبو محمد يقول «هناك أصناف متعددة من الأزواج الذين لديهم أكثر من زوجة منهم من يحب الثانية ويتقي الله في الأولى ولا يبالي بكلام الناس ويرضي الله في تصرفاته وفي أهل بيته، ومنهم من يمشي وراء هواه فيظلم الأولى أو ربما الثانية ولا يبالي بأولاده أو بكلام الناس ويرأي هم الأغلبية وهناك من يرضي المجتمع فقط فيعامل الأولى حسب الناس فهي كونه يكن المحب للثانية برقي تذكره بنسبائه وكأنها أول تجربة زواج له وفي الوقت نفسه يعوض الأولى لرأيها ماديا وتصل بهم الحال إلى مداراة المجتمع بطريقة قد تكون مبالغاً بها كالعامل على

الزوج المعدد غالباً

مايلجلب التعب

لنفسه بمشاكل

ومصاريف

«لا على الببال

ولا على خاطر»

الزوجة الثانية والتي امتصت الكراهية والغيرة من الزوجة الأولى وحظت أيضاً باحترامها من خلال معاملة صديقي وتوجيهه للقيام بواجباته تجاه الزوجة الأولى وأولادها. كذلك كانت الثانية تسدي بالنصائح للزوجة الأولى في تغير تسريحة شعرها أو الاهتمام بمظهرها أمام الزوج وبذلك اكتسبت احترام ومحبة صديقي يوماً بعد يوم وايضا احترام يوم زوجته الأولى والتي أصبحت تحبها كصديقة ولكن سرعان ما انقلب الحال وكما يقال «تمسكتك لين تمكنت». بعد ان حصلت على ثقة زوجها وحب زوجته الأولى بدأت بعمل الالعاب واختلاف المشاكل وبالطبع كان صديقي يصدها لأنه رأى كيف تعامل الأولى امامه وكيف كانت الأولى تمدح بالثانية، عملت على وضع حجر أساس لها ومن ثم قامت بتكسیر الأساس القديم وخلعه تماما من حياة الزوجة.

نصحتني لكل زوجة تزوج عليها زوجها ان تعامله بما يرضي الله لتكون مميزة دون مكيدات للزوجة الأولى والثانية الأخرى كأنها أخت أو صديقة، والأولاد بما يرضي الله كوني لهم الأم الثانية، خصوصا ان الزوجة الثانية رضيت من البداية بالمشاركة والأولى رضيت أيضا ومصالحتهما مشتركة في رجل واحد وهو حجر الأساس للبيت أي مشاكل من إحدى الزوجات يهز هذا الحجر ويؤثر على ثباته. من جهته، يؤكد محمد خالد ان الله ما شرع تعدد الزوجات وإباحة إلا للحكمة، لكن البعض حتى مع المباح يصيبهم الضرر ويحول لمكروه بسبب تطبيقهم وفهمهم الخاطئ للأمر، كما الطعام الحلال والذي نستطيع اكله الا ان المشارف منه يؤذي الصحة وربما يعرضنا لأمراض مثل السكر والبدانة. وقال «ساتكلم عن محيط عائلتي والتي تربت بها الزيجات الثانية وفي أغلب الأوقات تكون

• لميس بلال